إضاءة

إسماعيل كاداريه جالساً في منزله الذي تحوّل إلى متحف، تيرانا، 2019 (Getty)

في زيارتي للألبانيا عام 1988 اكتشفتُ بلداً مختلفاً عمّا سوّقه له الروائي الناطق باسم نظام أنور خوجا الشمولي، بلداً صمت فيه كاداريه عن القمع الذي طاول زملاءه الكتّاب وحوّل البانيا إلى صورة عن «الغولاغ»

من وقائع زيارة كاشفة إلى ألبانيا

إسماعيل كاداريه صدمتان في عام 1988

محمد م. الأرناؤوط

في صيف 1987 استقلتُ من عملي في «جامعة بريشتينا» بعد أعوام من تفاقُم الأوضاع في يوغسلافيا بعد رحيل الرئيس الأسبق جوزيف بروز تيتو في 1980، شملت تصاعُد العداء بين الألبان والصرب وبين يوغسلافيا والبانيا، وأردتُ أن أرتاح سنة دراسية في المشرق قبل أن أنتقل للعمل في الأردن خلال العام الجامعي 1989 - 1990. في دمشق التقيتُ أستاذي العالم شاكر الفحّام، رئيس «مجمع اللغة العربية» ورئيس هيئة «الموسوعة العربية الكبرى» التي تأسّست آنذاك، الذي طلب مني أن أشارك فيها بما أراه مناسباً من منطقة البلقان. كنتُ على تواصل مع الطبعة الألبانية لـ«موسوعة يوغسلافيا الجديدة» (التي توقّفت لاحقاً بسبب انهيار يوغسلافيا)، وكانت البانيا قد أصدرت لتوّها «المعجم الموسوعي الألباني»، ولذلك تواصلتُ مع الجهة العلمية الناشرة («أكاديمية العلوم والفنون»)، لاطلاع على هذه التجربة نظراً لأنّ المجلد الأول من «الموسوعة العربية الكبرى» كان يتضمّن مادتين كبيرتين («ألبانيا» و«الألبانيون»). وسرعان ما تلقّيتُ دعوة لزيارة البانيا لمدّة أسبوعين لأجل الاطلاع على تجربة الأكاديمية في هذا المجال والتزوّد بما هو ضروري من مصادر لأجل ما أريد تقديمه لـ«الموسوعة العربية الكبرى».

كانت هذه خلفيةَ لصدمتين كبيرتين في ما يتعلق بإسماعيل كاداريه.

كنتُ كغيري من الألبان في كوسوفو أتابع ما يكتبه إسماعيل كاداريه ضمن انعطاف النظام الحاكم في ألبانيا من «الماركسية اللينينية الحقّة» إلى خلطة جديدة تجمع بين الماركسية اللينينية والقومية الألبانية منذ 1978، أي بعد انقطاع العلاقات السياسية مع الصين الماوية بسبب «انحرافها» وإلى تسويق ألبانيا باعتبارها «الجنّة» أو «القلعة» الوحيدة للماركسية اللينينية التي أصبحت الآن بنكهة البانية. كانت هذه الصورة تدفع الكثير من الشباب الألبان في كوسوفو، تحت تأثير الدعاية القوية لـ«راديو تيرانا» الذي كان يبثّ برامجه القوية من مدينة كوكس المجاورة ليوغسلافيا، إلى المخاطرة وعبور الحدود إلى ألبانيا مع ما يتضمّن ذلك من قنص واعتقال وسجن.

وصلتُ إلى تيرانا في أيار/ مايو 1988 وسط مظاهر الترحيب التي تُغري المرء في أن يعود ثانية. فقد كان لديّ برنامج لقاءات (لكون الرئيس كان مريضاً)، تبدأ مع أمين عام «أكاديمية العلوم» لوان عماري، والمسؤول الأول في قسم الموسوعة التابع للأكاديمية الباحث جواد لوشي، ورئيس «اتحاد الكتّاب والفنّانين الألبانيين»، الروائي دريتو أغولي (الذي كان رئيساً للاتحاد بين عامي 1972 و1992)، وبرنامج مفتوح مع سيارة ومرافق. كانت الإقامة في «فندق دايتي» المخصص للضيوف الأجانب، الذي لم يكن مُتاحاً للألبان العاديين بالدخول والتمتّع بما فيه. وبعد اليوم الأول الذي اقتصر على اللقاءات في الفندق ومحيطه («أكاديمية العلوم» و«اتحاد الكتّاب»)، شمل البرنامج زيارة إلى مدينة جيروكاسترا في جنوب ألبانيا، مدينة إسماعيل كاداريه، التي خلدها في إحدى رواياته، وأنور خوجا، الذي تحوّل البيت الذي وُلد فيه إلى متحف. كانت هذه الزيارة فرصة للخروج من «قلعة دايتي» ومن العاصمة الألبانية للتعرّف إلى ما هو مغاير. كانت الحواجز الأمنية على الطرق تُدقّق في شخصيات المسافرين. هناك اكتشفتُ أنّ الألبان حتى ذلك الوقت لم تكن لديهم بعد بطاقات هوية، وأنّ الألباني عندما يُغادر قريته أو مدينته إلى قرية أو مدينة أخرى عليه أن يحصل على ترخيص من السُلطة الحزبية. أمّا جواز السفر فقد كان تعبيراً يسمح به الألبان فقط ولا يتمتّع به سوى كبار المسؤولين وعدد محدود من الكتّاب الذين يُعدّون بأصابع اليد من بينهم إسماعيل كاداريه. في اليوم الثالث كان هناك رجاء الصورة تدفع الكثير من الشباب الألبان في كاداريه عضو «مجلس الشعب» ونائب رئيس «الجبهة الديمقراطية» (الواجهة الشكلية للنظام الشمولي)، التي ترأستها نجمية خوجا، زوجة الدكتاتور أنور خوجا. في ما بعد عرفتُ أن ما كان يهمّ كاداريه أن يبقى حيّاً وحرّاً فيما يكتب وينشر ويُسافر خارج البانيا، بينما لم يُعر الاعتبار إلى بنت مدينته محسنة كوكالاري إلّا بعد سقوط دولة تحكم شعبها باسم العمال.

في ذلك اليوم تذكّرتُ إسماعيل كاداريه، الذي كان يسوّق لنا ألبانيا أخرى غير موجودة على أرض الواقع، أو يصمت عنا هو موجود وعما يحدث لزملائه الكتّاب من قمع جعل من ألبانيا نموذجاً لـ«الغولاغ» الذي كُنّا نسمع عنه. في ذلك الوقت عرفتُ ما حلّ بالكاتبة محسنة كوكالاري (1917 - 1983)، ابنة مدينة جيروكاسترا وأول كاتبة في الأدب الألباني الحديث. فقد كانت أول ألبانية تُنهي دراسة الأدب في «جامعة روما»، وأول ألبانية تُصدر عدة مجموعات قصصية خلال الفترة بين 1940 و1944، وأول ألبانية تُشارك عام 1943 في تأسيس حزب اشتراكي ديمقراطي.

ولكنّ وصول الحزب الشيوعي للسُلطة في نهاية 1944 واحتكاره للعمل السياسي، جعل محسنة كوكالاري من أول ضحاياه، حيث حكم عليها في بداية 1946 بالسجن عشرين عاماً لكونها من «أعداء الشعب». وبعد 19 عاماً من السجن نُفيت إلى بلدة رُشن النائية لتعمل هناك في كنْس الشوارع إلى أن أصيبت بالسرطان ورحلت عام 1983 من دون أن تتلقى العلاج اللازم. في الوقت الذي كان فيه كاداريه عضو «مجلس الشعب» ونائب رئيس «الجبهة الديمقراطية» (الواجهة الشكلية للنظام الشمولي)، التي ترأستها نجمية خوجا، زوجة الدكتاتور أنور خوجا. لأسرةٍ كرامي اللبنانية ويُطالب بالتواصل معها، لأن التواصل مع الأجانب كان يرعب السلطات المحلية. كانت زيارة المعمل ورؤية العامل البسيط الذي رأى «أجنبياً» لأول مرة في حياته فرصة لرؤية بؤس لا يوصف في دولة تحكم شعبها باسم العمال.

في ذلك اليوم تذكّرتُ إسماعيل كاداريه، الذي كان يسوّق لنا ألبانيا أخرى غير موجودة على أرض الواقع، أو يصمت عنا هو موجود وعما يحدث لزملائه الكتّاب من قمع جعل من ألبانيا نموذجاً لـ«الغولاغ» الذي كُنّا نسمع عنه. في ذلك الوقت عرفتُ ما حلّ بالكاتبة محسنة كوكالاري (1917 - 1983)، ابنة مدينة جيروكاسترا وأول كاتبة في الأدب الألباني الحديث. فقد كانت أول ألبانية تُنهي دراسة الأدب في «جامعة روما»، وأول ألبانية تُصدر عدة مجموعات قصصية خلال الفترة بين 1940 و1944، وأول ألبانية تُشارك عام 1943 في تأسيس حزب اشتراكي ديمقراطي.

ولكنّ وصول الحزب الشيوعي للسُلطة في نهاية 1944 واحتكاره للعمل السياسي، جعل محسنة كوكالاري من أول ضحاياه، حيث حكم عليها في بداية 1946 بالسجن عشرين عاماً لكونها من «أعداء الشعب». وبعد 19 عاماً من السجن نُفيت إلى بلدة رُشن النائية لتعمل هناك في كنْس الشوارع إلى أن أصيبت بالسرطان ورحلت عام 1983 من دون

> تمتّع بعضوية «مجلس الشعب» حين كان كتّاب بلاده يُعتقلون

الكتّاب الذي جمعه ببعض الكتّاب الألبان (المترجم عبد اللطيف الأرناؤوط، والشاعر بركات لطيف، وأنا)، كان الروائي جاتا معنيّاً كثيراً بالتعرّف إلى صدى ما نُشر لإسماعيل كاداريه في العربية، بعد نشر روايته «جنرال الجيش الميّت» (1981)، ومجموعته الشعرية «حصان طروادة يلقي حتفه» (1982)، ورواية «الحِصن» (1986)، التي ترجمها عبد اللطيف الأرناؤوط. وقد ذكرتُ له ما أعرف ولكن يبدو أنّ الروائي جاتا كان يتوقّع أكثر من ذلك بالاستناد إلى ما كان يُكتب عن كاداريه في ألبانيا.

وبعد انسحاب الروائي جاتا مع المترجم عبد اللطيف الأرناؤوط لإيصاله إلى الفندق، انتهز الشاعر بركات لطيف الفرصة لكي يُعيد طرح الموضوع من وجهة نظره الخاصة. فقد ذكر الشاعر لطيف بصراحة في غياب الضيف أنه قد قرأ الكثير عن كاداريه في أوروبا إلّا أنه لا يصدّق ما يكتبه كاداريه في العربية. وبعبارة أخرى فقد قال الشاعر لطيف إن كاداريه يبدو له كالمنفلوطي في اللغة العربية، وأنه لا يستطيع أن يصدّق أن كاتباً عظيماً ككاداريه يكتب كالمنفلوطي. وقد استشهد في هذا السياق بالقصيدة المعروفة لكاداريه «حصان طروادة»، ثم تمنّى عليّ أن أقرأ القصيدة في الأصل وأن أترجمها من جديد لكي يقطع الشك باليقين. وبعد أن وعدتُه عدتُ إلى قراءة القصيدة بالألبانية التي شكّلت لي صدمة أخرى، لأنه تبيّن لي أن القصيدة تحتاج فعلاً إلى إعادة ترجمة وأنا أعرف ثمن ذلك. وكانت الصدمة أكبر حين قرأت ترجمة القصيدة المحكمة المعروفة لكاداريه «بم تفكر هذه الجبال؟»، ثم رواية «الحصن» التي كتبتُ عنها ورقة للمشاركة في ندوة دولية للترجمة بعنوان «الترجمة من الأصل ليست الأفضل».

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

كاتب من العالم

أُريد تغيير ما فرضه علينا الأعداء

واهه آرمن

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وبعض ما يودّ مشاطرته مع القارئ العربي

بريفان. العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادةٍ على غزّة؟

أستغرب استمرار هذا الظلم والجريمة والعدوان ضدّ أهل غزّة الأبرياء وأكثر من ذلك صمت ولامبالاة هؤلاء الذين يبدو أنهم يشاهدون ذلك بابتسامة سخيفة.

■ كيف تُقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

بالم شديد أقول إنّه مكتبة رائعة وجميلة تحوّلت إلى مصنع من الدُّخان، والله أعلم ماذا يصنعون هناك.

■ كيف تُقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصح أن يبدأ؟

لسوء الحظ لا يقتصر عمل الكاتب في العالم الثالث على الكتابة فحسب، بل على حصول إذن لنشر الكتاب وتوزيعه وتقديمه وأحياناً حتى مُراجعة أعماله. إنه أمر مُضحك. لذلك أفضّل التركيز على عملية الكتابة فقط حتى لو لم يقرأ أعمالي أحد.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

لو لم يكن لدى الكثير من الأسئلة طوال هذه السنوات هل كنت ساستمرّ كشاعر؟

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

تُعجبني خلفيّتها التاريخية والثقافية وخاصةً خلفيّتها الأدبيّة وما ساهم في تكوين شخصيتي ونظرتي للعالم واهتمّها عائلتي والمجتمع الذي نشأتُ فيه. تعلّمتُ أن أحترم آراء الآخرين من أيّ عرق واعتبرها آرائي، وأريد تغيير ما فرضه علينا الأعداء.

> استغرب أن يُقابَل العدوان على غزّة بالصمت واللامبالاة

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

المسار القديم نفسه. المسار الذي لا عودة منه.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أريد أن تصل شعوبُ العالم إلى الحكمة بحيث لا تتغيّر إذا وصلت إلى السُّلطة في أي مجال. سواء السياسة أو الاقتصادية أو الثقافية أو العسكرية.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

هناك الكثير من الأشخاص أودّ أن التقي بهم، ولكن أودّ أن التقي بخورخي لويس بورخيس وسيلفيا بلاث. لأنني أشعر بأنهما يستمعان إليّ بصبر عندما أتحدّث إليهما.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرّية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

البقاء في سجون دُعاة الحرب الذين تولّوا إدارة شؤون العالم.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

قلتُ ذات مرّة إنني أميل إلى الكتابة عندما أكون مشتّت الانتباه. لأن الجنون والانتباه الكامل مثيران للسخرية. والآن أقول أيضاً إنّ هذا التشتت قد يكون هو قضيتي الجميلة.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون. إلى أي درجة توافق على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك مترجمون؟

في الواقع المُترجم الجيّد، المترجم الذي يعمل بحُبّ وشعور بالمسؤولية، يُمكنه إعادة تكوين جزء من الأدب العالمي بلغةٍ أخرى.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب بها؟

أحبّ اللغة الفارسية ويسعدني أنّني أنشد الشعر بهذه اللغة.

■ كاتب منسي من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

أتمنى أن تُتاح الفرصة للكثير من شعرائنا وكتّابنا وأن يقرأ العالم أعمالهم.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحبّ أن تكون صورتك عند قرّائك؟

عندما أكتب لا أفكّر في هذه القضايا إطلاقاً. لأنني أريد أن تظلّ صورتي كما هي بين المتلقّين، سواء اليوم أو بعد ألف عام.

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟

تعرّفتُ إليكم من خلال قراءتي لأعمال أدباء عرب لهم مكانة مرموقة في الأدب العالمي وأدركت مدى جمالكم. أحبُّكم وأودّ أن تعلموا أنني أقف من كلّ قلبي احتراماً لكبار مثل نجيب محفوظ وجبران خليل جبران ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم من الأدباء.

واهه آرمن

بطاقة

واهه آرمن، شاعر إيراني أرمني من مواليد مدينة مشهد الإيرانية عام 1961، ويُقيم في العاصمة الأرمينية يريفان. له في الشعر مجموعاتٌ عدّة، منها: «ترك جناحيه بجانب قصائدي ورحل» (2005)، و«بعد عبور الكراكي» (2007)، و«إذا نزل المطر سنذهب» (2012)، و«أحبّ ألّا أكون شاعراً أحياناً» (2013)، و«الأرواح المسحورة: حوارات شعرية» (2016)، و«بلون الدانوب» (2018)، و«الواجهة الفارغة» (2021)، و«نصف ساعة شعرية» (2021)، وهي مختارات من أعمال الشاعر انتقتها آنت آرمن.

إطلالة

إنهم ليسوا بشراً

فوّاز حداد

في بداية القرن الحالي، كان من المتوقّع أن تكون العقود الأُولى فترة ذهبية لتصفية بقايا التراث الاستعماري في العالَم، بعد اختفاء تناحُر القطبين. لم يعُد هذا العار يتلاءم مع عصر يتقدّم نحو مستقبل نظيف من الجشع والطموحات غير الإنسانية، والسعي إلى التغلّب على الحروب بالمفاوضات. كان القرن مُبشِّراً، لكنها كانت مجرّد أفكار تدور في أذهان الحالمين من المفكّرين، لم يعدم السياسيّون دوراً فيها، فالسياسة لا تغيب عن اقتناص الفرص، وتُوحي أنّ لها نصيباً في كلّ تقدّم أو تراجع. غير أنّ نصيبها لم يكُن كبيراً فقط، بل كان في تضخّم، تبدّى في الحنين إلى الماضي القريب، بإحياء الأفكار العُنصرية، فهي تتوارى ولا تموت، والاستفادة منها تحت تأثير تحذير يضج بالتحريض، إن هوية وثقافة وطرائق العيش الأوروبية في خطر. أمّا ما الخطر؟ كان في تسلّل اللاجئين إلى «القارّة السعيدة».

هذا التحذير كان بتأزّر بين اليمين واليسار، وكأنما في تنافس، فالهدف هو «الآخَر» المُطارَد من سلطات دول صنعها الغرب، ما منح الفرصة لليمين المتطرّف للتعبير عن الوعي المستتر المُظلم لأوروبا التي لا نعرفها، مجرّد أنها تستردّ بالماضي النّازي، فالمظاهر معبّرة عن نفسها، طالما لا تني تنتشر في مناسبات رياضية بهتافات تحمل شعارات سياسية شعبوية، كذلك مُلصقات استفزازية على الجُدران، وتصريحات ذات نزعة عنصرية تعمل على الانتصار لعِرق دون آخر، مع تنامي نزعات قومية مُتشدّدة تكشف عن استبداد غير مُتحضّر، وتصديرها على أنها تمثّل وطناً متوحّداً خليطاً من اليمين واليسار.

تلقّفت هذه المخاوف والتطلّعات جماعات أقصى اليمين، وتجرّأت على ترديد ما كان شائعاً في عهود الدكتاتوريات الفاشيّة وأشباهها، ولم يتورّع ساستُهم عن استخدام اللغة وأساليب التعبير المُتطرّفة، يتعمّدون فيها استعادة عبارتها بحيث لا يمكن التمييز بينها، تتوضح كمثال في ملصق صورة طفل بريء في عمر الثامنة، شعرُه أشقر وعيناه زرقاوان، يمتدّ وراءه مشهد حافل بطبيعة خضراء بريئة وعصافير تزقزق ببراءة، يحمل الملصق شعاراً كُتب بالفرنسية يقول «فلنمنع الأطفال البيض مستقبلاً». هذا للإيحاء بأن مستقبلاً أسود بانتظاره، كلّ تلك البراءة التي يمثّلها الصبي والطبيعة والعصافير... يهدّدها القادمون من القارّة السوداء، ألا يجب مَنْعُ الصبيّ الأبيض فُرصة لمستقبل غير مُختطف؟

ولا يقلّ عنه مُلصق حزب الشعب السويسري، حيث نرى علم سويسرا وقد غطّته المآذن وسيّدة ترتدي البُرقع، مرفق بعبارات تدعو لمنع المآذن، وخلفية تستعير ألوانها من ألوان علم الصليب النازي المعقوف: الأحمر والأبيض والأسود. تظهر من خلاله صورة امرأة مسلمة جرت شيطنتها عن تعمُّد، وكأنها من ملصقات الدعاية النازية. ما يقوله الملصق السويسري بكل وضوح، عدا ما يدعو اليه من منع المآذن: هؤلاء الناس لا ينتمون إلينا، إنهم «الآخرون»، إنهم ليسوا بشراً.

تعمل «إسرائيل» على ترويج هذا المناخ، مُتذرّعة بمفاهيم الدول الفاشية نفسها، يُساعدها غرب لطالما طمع إلى اقتحام بلاد هي بلاد الآخرين. أضافوا إليها، حسب أستاذ العلوم السياسية والباحث الفرنسي فرانسوا بورغا، مفاهيم اليمين المتطرّف وقطاعات من اليسار، لا تدعم «إسرائيل» كدولة يهودية، بل كدولة «معادية للمسلمين». ولا كدولة تنحو إلى الإبادة في غزّة فقط، بل تتجاوزها إلى العرب والمسلمين في المنطقة أيضاً، وإذا كان هناك ما يندمون عليه، فهو عدم قيامهم به بشكل أكثر عنفاً في سياق حروب إعادة الاستعمار، تتجدّد في المواجهة العدائية للظهور المتزايد للمسلمين في أوروبا.

ومنذ تأكّد وصول المستوطنين المتطرّفين إلى الحُكم في «إسرائيل»، تحطّم الاتّعاء بالعلمانية، وأصبحت المرجعيات الإسرائيلية دينية وعنصرية بجلاء، وإذا جرى الحديث عن مكانة «إسرائيل» في العالَم، فباعتبارها «شعب النُّور» الذي يحارب الفلسطينيين «شعب الظلام».

هذه المزاعم رغم أنها غريبة في هذا الزمان، بدأت تأخذ منحى واقعياً صرفاً يطبع عصرنا بهذا العار المُستفحل، بتمدُّدها حتى إلى شعوب بلدان مطرودة من «النعيم» الأوروبي، فأتراك ومثلهم لبنانيون كلاهما يعتبران من الأجانب في أوروبا، فالأتراك مشبوهون بالإسلام، واللبنانيون مشبوهون بالعروبة، وإذا كان المشبوهون بالعروبة، لا دام هناك أتراك ينكرون أنهم مسلمون، ولبنانيون ينكرون أنهم عرب، يُمارسون عنصريّتهم البغيضة على أشقّائهم وجيرانهم من السوريّين الذي اضطرّوا لأن يكونوا لاجئين تحت تأثيرهم أو بسببهم.

(روائي من سورية)

معرض

قراءة بصرية لمفهوم التفاعُل الحركي واللغوي

ياسمين حسين جسم الإنسان موضوعاً فنّياً

يستند معرض الفنّانة المصرية الذي يتواصل في القاهرة حتى الستّ المقبل، إلى الكشف الفلوري، وهو تشخيص باستعمال الأشعّة السّينية بدأ عام 1896

محمود منير

دماغٌ بتشكيل يُشبه صور الأشعّة الطبّية، يكشف أدقّ أجزائه وتفاصيله، فوق بيانات وتخطيطات غير واضحة تماماً، في أحد أعمال الفنّانة التشكيلية المصرية ياسمين حسين، التي افتُتح معرضها «فلوروسكوبي» الأربعاء الماضي في «متحف أحمد شوقي» بالقاهرة، ويتواصل حتى الستّ المقبل. المعرض الذي يضمّ أحد عشر عملاً فنّياً، يأخذ عنوانه من مفردة «Fluoroscopy»: الكشف الفلوري، وهو طريقة تشخيص باستعمال الأشعّة السّينية، وقد بدأ استخدامها في الولايات المتّحدة منذ عام 1896. وتحتوي الأعمال تصميمات من كتابات ورموز خاصة، وكذلك أنواع خطوط تمّ تنفيذها على قماش دك (قطن ثقيل) وألوان أكريليك مع الأحبار في حديثها لـ«العربي الجديد»، تُشير حسين إلى أنّها بدأت العمل على معرضها قبل نحو عامين، وتتعامل مع المرجعيات العلمية من خلال المواقع الطبية المتاحة على الإنترنت، وكذلك القيام بزيارات لبعض المختصّين بالتصوير الشعاعي، والأطبّاء، لتفسير بعض الرموز وتعلّم كيفية قراءة صور الأشعّة بشكل عام، وبالاعتماد على القراءات المختلفة من التقارير الطبّية، والتعرّف إلى الحالات المرضية والانفعالات التي يُمكن توضيحها في صور مقاطع خلايا الدماغ البشري.

تتمعّن الفنّانة في خلايا وتكوينات البنية الداخلية للجسم البشري، التي تتحكّم بالإنسان من الخارج وتقوده إلى التواصل والتفاعل، إذ أرادت تقديم ذلك الإحساس والشعور على سطح اللوحات في سياق التعبير عن الإنسان، لكن بشكل مختلف وليس مجرّد رسوم تشريحية توضّح نسب الجسم الإنساني في أوضاع كلاسيكية، ليتحوّل هذا الموضوع إلى مفهوم فنّي يتنوّع في الشكل والمضمون، كما تظهر الخلفيات بطبقات متنوّعة ودرجات لون مُتباينة، ضُمّمت بأشكال وأحجام وخطوط مختلفة، بحسب قولها. وتبيّن حسين لـ«العربي الجديد»، أنها جمعت هذه المفردات في تكوينات تُساعد على نقل مفهوم التواصل؛ أيّ التواصل الحركي التفاعلي الإنساني ودمجه مع لغة التواصل الكلامي، وتُشير إليه الكتابات التي من خلالها يتمّ تواصل الإنسان مع غيره بالوسائط الطبيعية والتكنولوجية، وترجع في النهاية إلى لُغة الكلام التي يدعمها التفاعل الحركي، فالكلام هو العمليّة التي يتعامل بها الإنسان بواسطة إصدار أصوات ولغات إلى الآخر، أو من خلال تحويلها إلى كتابات ومراسلات تُحيل في النهاية إلى التفاعل والحركة، وهنا تكمن فكرة «فلوروسكوبي».

> انطلقت الفكرة من التعامل مع ورق الأشعّة بوصفه سطحاً للّوحة

تعود حسين إلى السنة الأخيرة ضمن دراستها البكالوريوس في كلّية التربية الفنية بـ«جامعة حلوان»، حيث بدأت البحث لعمل مشروع فني مختلف، حيث اختارت أن يكون الجسم الإنساني هو موضوعها الفنّي، وقامت بتجريب خامات متعدّدة للتعبير عنه، وأحضرت ورق الأشعة المتوفّرة لتصميم اللوحة ووضع إضاءة من الخلف والرسم المباشر عليه، حيث تعاملت معه باعتباره التوال، أو السطح الذي وجب التعبير عليه. وتُضيف: «الخامات والأفكار أخذت تتطوّر عبر إنشاء أعمال تجهيز في الفراغ والفيديو، والأعمال التفاعلية واستخدام الوسائط التكنولوجية المعاصرة، محاولةً بذلك توضيح واستغلال ما توفّره التقنية لتحقيق المفهوم من حيث تطوّر العمل الفنّي وعدم وجود حدود له، كما ساهمت الدراسات الأكاديمية والأبحاث المنشورة في هذا المجال، التي اطّلعتُ عليها خلال مرحلة الماجستير والدكتوراه، وكنتُ أجد العديد من الأفكار وتفتّح الأفق تجاه إعداد العمل الفنّي».

وتُشير حسين إلى أنّها انجذبت جمالياً حيال ذلك النوع من التصوير، كونه يُوضّح ما يحدث من الحركة في داخل الجسم الإنساني، وطبقاً لذلك يُمكن محاكاة هذا المفهوم الذي يُشير إلى طبيعة وتدرّجات الحياة في الجسم، حيث الحركة هي نوع من التواصل التفاعلي الذي من خلاله يتواصل الإنسان في الحياة مع الكيانات الأخرى في الكون، وإذا توقّفت الحركة توقّف الإنسان، ويُستخدم هذا النوع من التصوير لرصد حركات الجسم الإنساني الداخلية، متضمّناً بذلك ما يصدر منه من ردّ فعل يساعده على التفاعل الكوني، ويظهر أيضاً في الأعمال الفنية نوع من الحركة والتفاعل التي تشير إلى حركة الإنسان، لكن يتمّ إبرازها من خلال التكوينات الداخلية للبنية التكوينية للجسم الإنساني. يُذكر أن ياسمين حسين وُلدت عام 1989، وحازت درجة الدكتوراه في فلسفة الفنّ من «جامعة حلوان» عام 2022، وتعمل في مجال تقييم وتنسيق المعارض والفعاليات الفنّية، وشاركت في العديد من المعارض داخل مصر وخارجها.

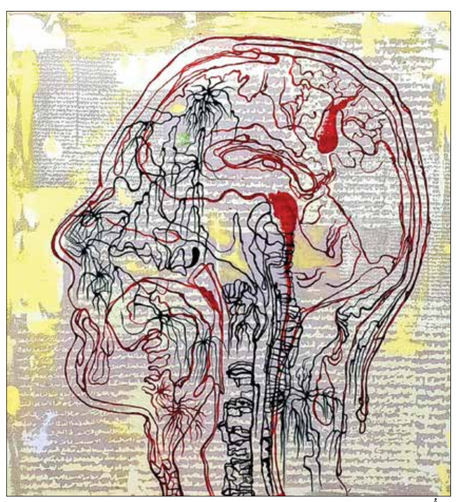

تمعّن في خلايا جسم الإنسان وتكويناته الداخلية (من المعرض)

فعاليات

حتى الخامس عشر من الشهر المقبل، تتواصل الدورة الحادية والثلاثون من **المهرجان الوطني لمصيف الكتاب** في تونس، التي انطلقت امس الاثنين. تتوزّع فعاليات التظاهرة على كامل شبكة المكتبات العمومية في المدن التونسية، حيث تُقام **جلسات لمناقشة الكتب، وورشات حول القراءة**، بالإضافة إلى مسابقات للمشاركين.

أثرٌ على أثر، عنوان معرض الفنان والناقد الاردني **غسان مفاضلة** (الصورة)، الذي افتُتح امس الاثنين في «المتحف الوطني الاردني للفنون الجميلة»، ويتواصل حتى الخامس والعشرين من الشهر الجاري. يضمّ المعرض 25 عملاً تتوزّع بين النحت والإنشاء والتركيب، وتتمحور حول مفهوم الاثر بوصفه مرجعاً بصرياً للتعبير في الواقع.

في عامه الثاني والعشرين، يتواصل **مهرجان ليفربول للفنون والثقافة العربية** في المدينة البريطانية حتى الاحد المقبل. تتضمّن التظاهرة التي انطلقت الجمعة الماضي، امسيات موسيقية وورشات عمل، وتعرض اعمال تشكيليّين مثل: **نادية كعبي لينكي** من تونس، و**ليلى هيدا** من المغرب، و**محمد عبد الكريم** من مصر، وآخرين.

يُفتتح عند السابعة من مساء اليوم الثلاثاء في «الحي الثقافي - كتارا» بالدوحة الجزء الثاني من معرض **شبكات**، الذي يتواصل حتى 13 ايلول/ سبتمبر المقبل، بتنظيم من «غاليري المرخية». يحتوي المعرض اعمالا مصغّرة لـ **سلمان المالك** و**احمد نوح** (اللوحة)، من قطر، بالإضافة إلى فنانين مصريّين منهم: **مصطفى الرزّاز** و**ايمن سعداوي**.